القايلين بان الثواب بالعباد ليس الا لمجرد الامر من غير ان يكون سببا للسعادة في معاش
ولا معاد ولا نجاة المختلف من ان النار ليست سببا للاحراق ولا الما سببا للارواء والتبريد
والقدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القايلين بان العبادات شرعت
اثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفا الاجير اجرته محتجين
بان الله تعالى جعلها عوضا كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبقوله
عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها وهولا الطايفتان متقابلتان اشد التقابل وبينهما اعظم التباين فالجبرية
لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزا البتة والقدرية جعلت ذلك كله بمحض الاعمال وثمنا
لها والطايفتان جايرتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عليه
عباده وجاءت به رسله ونزلت به كتبه وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى
الثواب والعقاب مقتضيات لها كاقتضا ساير الاسباب لمسبباتها وان
الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنه وصدقته على عبده ان
اعانه عليها وحببها اليه وزينها في قلبه وكره اليه اضدادها ومع هذا
فليست ثمنا لجزايه وثوابه بل غايتها ان تكون شكرا لله تعالى ان قبلها
ولهذا انفى عليه الصلاة والسلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية
القايلين بان الجزا بمحض الاعمال وثمنا لها واثبت سبحانه وتعالى دخول
الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لا يجعلون للاعمال ارتباطا بالجزا فتبين
انه لا تنافي بينهما اذ تواردا النفي والاثبات ليس على معنى واحد فالمنفي
استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا لها ردا على القدرية
والمثبت الدخول بسبب العمل ردا على الجبرية والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر يحمل الحديث
على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة
ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل
برحمة الله تعالى لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون اي تعملون من العمل المقبول ولا يضر هذا ان تكون الباء للمصاحبة
او للالصاق او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية قاله
ثم رايت النووي جزم بان ظاهر الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال
والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها
وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد
الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى انتهى وروى
الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل انا
لشرار امتي فقالوا كيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما

شرار

شرار امتي فيدخلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق في العاقبة واما تفضله
صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوثر وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به هذا
النهر العظيم لكثرة مائه وانيته وعظم قدره وخيره فقد نقل المفسرون في
تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس من
هذا الكتاب واولاها قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه
بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه فقد روى مسلم
وابو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي ابن مسهر كلاهما عن
المختار بن فلفل عن انس واللفظ لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث لكن فيه
اطلاق الكوثر على الحوض وقد جا صريحا من حديث البخاري ان الكوثر هو
النهر الذي يصب عند البخاري وعند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض
وعند مسلم يغت فيه يعني الحوض ميزابان يمدانه من الجنة احدهما
من ذهب والاخر من ورق وقوله يغت بالغين المعجمة اي يصب وفي
البخاري من حديث قتادة عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى السما قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو مجوف فقلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر ورواه ابن جرير عن شريك بن ابي نمر قال
سمعت ~~النبي صلى الله عليه وسلم~~ انس بن مالك يحدثنا قال لما اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصر من لولو وزبرجد
فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو
الكوثر الذي خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان رجلا قال يا رسول
ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلا
من العسل وعن ابي عبيدة عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم شاطياه عليه در مجوف انيته
عدد النجوم رواه البخاري وقوله شاطياه اي حافتاه وقوله در مجوف
اي القباب التي على جوانبه ورواه النسايي بلفظ قالت نهر من بطنان
الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللولو والياقوت
ترابه المسك وحصباوه اللولو والياقوت وبطنان بضم الموحدة وسكون
المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها

Copyright King Saud University